



اليونسكو وتكريم الآبقين!

محمد بن عبد الله المقدي

Almagdy3@hotmail.com

أعلنت منظمة اليونسكو عن تكريم جلال الدين الرومي شيخ الطريقة المولوية كشخصية عالمية. ولا شك أن المنظمة العالمية للثقافة والعلوم التابعة للأمم المتحدة ترى في شخصية جلال الدين الرومي صفات تؤهله للاقتداء العالمي، فهو بحسب بيان المنظمة الشاعر والفيلسوف والمعلم الروحي[1].

يشار إلى أن الاحتفال بالذكرى الـ ٨٠٠ لجلال الدين الرومي ستُقدَّم في أكثر من ١٨ بلداً تمتد من الأرجنتين وصولاً إلى إندونيسيا، وسيتم خلالها تقديم الحضرة المولوية والموسيقى الصوفية والعسكرية التركية.

لقد اهتم الغربيون بكتابات جلال الدين الرومي حتى صح أن يقال: إن الغربيين هم الذين عرّفوا العالم به حين ترجموا له كافة كتبه إلى اللغات الأوروبية، ونشروا أفكاره في العالم. وقد أمضى المستشرق الإنجليزي نيكلسون ثلاثين عاماً في ترجمة (المثنوي) بأجزائه الستة - وهو أشهر مؤلفاته - وألحقها بشروح وتعليقات، وترجم الشاعر الأمريكي المعاصر كولمان باركس معظم أعمال الرومي إلى اللغة الإنجليزية، وتُقبِل مختلف الجامعات الأوروبية والأمريكية حالياً على دراسة أعماله، وتهتم بها المجلات العلمية والثقافية، وقد نشرت صحيفة البيان الإماراتية أنه قد كُرِّم (جلال الدين الرومي) - وهو شيخ الطريقة المولوية - باعتباره الشاعر الوحيد ضمن أصحاب قائمة أكثر الكتب مبيعاً. وقد انتشرت الأماكن الصوفية التي ترتبط باسمه، وفي مدينة (دالاس) بمفردها ظهر ما يزيد على (٣٠) تجمعاً خلال العام الماضي تقريباً. يقول علي أمين زاده، أحد مواطني تكساس والمولود في إيران، والذي ترك وظيفته ضابط أمن في مطار دالاس بواشنطن العاصمة ليصبح زعيماً لجماعة صوفية جديدة في تكساس: «حركة الصوفية مزدهرة للغاية هذه الأيام، والعديد من الأمريكيين باتوا يستجيبون لرسالة الإسلام الصوفي التي تدور حول الحب والصداقة والتفاهم»![2]

ولكن ما سر افتتان العقلية الغربية بكتابات جلال الدين الرومي؟

يقول الشاعر الأمريكي كولمان باركس أكبر مترجمي أعمال الرومي إلى الإنجليزية: «أشعار الرومي أبادت كل الحدود التي أقامتها العادات والقوميات في أذهان الناس والتي منعت انتشار الحب والصداقة بين أفراد البشرية».

• ما الحدود التي أبادتها أشعار جلال الدين الرومي؟

يقول جلال الدين الرومي: (انظر إلى العمامة أحكمها فوق رأسي، بل انظر إلى زنار زرادشت حول خصري، مسلم أنا ولكني نصراني وبرهمي وزرادشتي. ليس لي سوى معبد واحد؛ مسجد أو كنيسة أو بيت أصنام)[3].

ويقول أيضاً: (إن ملة العشق قد انفصلت عن كافة الأديان؛ فمذهب العشاق وملتهم هو الله)[4].

---

(١) http://typo38.unesco.org/ar/unesco-home/events/events-single.html?tx_ttnews%5Btt_news%5D=1157&tx_ttnews%5BbackPid%5D=1&cHash=390cbc9dbf

(٢) جريدة البيان: (١٠/١٠/١٤٢٣هـ) الموافق (١٤) ديسمبر (٢٠٠٢م).

(٣) في التصوف الاسلامي وتاريخه، نيكلسون ٩٤.

(٤) انظر: كفافي ٢/١٨٣.



ويقول أيضاً: (يا خلاصة الوجود! إن التباين بين المؤمن والمجوسي واليهودي ناشئ من الرأي والنظر)(١).

إنها دعوة لصهر الديانات في بوتقة واحدة ومسخ الحدود الفاصلة بين الشرائع، وبذلك تزول معالم الديانة.

يقول المستشرق نيكولسن: (من المعروف جيداً أن مذاهب الصوفية المسلمين وتأملاتهم أثّرت في الإسلام تأثيراً قوياً، وإلى حد ما فإنها توفر أرضاً مشتركة يمكن أن يلتقي فيها أناس من ديانات مختلفة، مع بقائهم مخلصين للديانة التي يؤمن بها كل واحد منهم، يلتفون بروح التسامح والتفاهم المتبادل)(٢).

إن الدعوة إلى (وحدة الأديان) وصهرها في قالب واحد؛ الغرض منها خَلْطُ الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، كل ذلك بدعوى المحبة والتسامح والتفاهم. يقول الله - سبحانه - : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء: ٨٩].

إنها دعوة لإلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله. والله - جل وتقدس - يقول: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩) ﴾ [التوبة: ٢٩]، فهل يطمع اليهود والنصارى بفكر وثقافة أفضل من هذه؟

إن اختيار هذه الشخصيات الشاردة عن الهدى يجعلنا أمام استفهام كبير، لا نملك عنه إجابة محددة تنفي التهمة عن هذه الجهود لإحياء تراث الزنادقة.

يقول البدر العيني شارح صحيح البخاري – رحمه الله – عن جلال الدين الرومي: (ألّف كتاباً وسماه المثنوي، وفيه كثير مما يردُّه الشرع والسنة المطهرة، وضلّت بسببه طائفة كثيرة ولا سيما أهل الروم)(٣) (٤).

ولْنورد أمثلة على زندقته التي يراد تعميمها. يقول الأفلاكي: (سأل مولانا – يقصد ابن الرومي – يوماً: ماذا يقول علماء النصارى في حقيقة عيسى؟

فأجابه سيريانوس: يقولون : عيسى هو الله.

فقال مولانا: بعد الآن قل لهم: محمدنا آلَـهُ من الله (أو أعظم ألوهية من الله)، قالها ثلاثاً)(٥).

وقد كان المعلم الروحي - كما نعتته المنظمة العالمية - ذا لسان فاحش بذيء، نورد هنا ما يسمح به الحياء والخلق. يقول الأفلاكي: وقال لمريد: (قد فعلت كل هذا بإرشاد من شيخك؛ فماذا فعل شيخك أخو.. من أجلك؟)(٦).

ويقول الأفلاكي عن الرومي: (فخرج من السماع ، فبينا هو يمرّ بباب حانة خمارة في رأس المحلة ، إذا بعزف ربابة يطرق أذنه المباركة، فوقف هنيهة ثم جعل يدور وهو مظهر غاية السعادة، وظل يطلق الصيحات إلى أن سمع صياح ديكة الفجر، فخرج الرعاع والسوقة، وجثوا بين قدمي مولانا فخلع عنه كل ملابسه وأعطاها لهم، فيقولون: إن جميع الرعاع كانوا من الأرمن ، فلما كان اليوم التالي، أقبل هؤلاء الأرمن إلى المدرسة وأعلنوا إسلامهم وغدوا مريدين له، ثم قاموا إلى السماع)(٧).

أما شأنه مع النساء فهو عجب من العجب، حيث لا خلق ولا مروءة ولا ديانة، وكما قال الأول:

ولهم مع الجنس اللطيف لطائف
أبتِ المروءة شرحها للناقل

فهل من يقول ويفعل هذه الأفاعيل يعد معلماً روحياً؟!

يقول التفتازاني، معلقاً على بعض كلام الرومي: (ولا يخفى على آحاد معاشر المسلمين فضلاً عن أئمة الدين، أن من تديّن بهذا للضلالة المبينة، وتجنّح بهذا المذهب الباطل اللعين بأنه أكفر الكافرين وأخسر الخاسرين)(٨).

إن تبنّي المنظمة لهذا الفكر المنحرف هي دعوة للزندقة وإشاعة للضلالة، وازدراء للأديان، ولنا أن نتساءل هنا: أين المنظمة العالمية من تكريم معلم الأمم محمد ﷺ؟ أين هي من أصحاب المبادئ كأحمد بن حنبل وابن تيمية ونحوهم من أساتذة الدنيا؟

ولكنها دعوة لإبراز الوجه الآخر للمسلمين؛ وليستمر الضالون في ضلالهم.

(١) انظر: ولد جلبي ٣/١٠١.
(٢) موسوعة المستشرقين (٤١٦).
(٣) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ١٢٩.
(٤) لم تعد أقوال جلال الدين الرومي لدى أهل الروم ويقصد بهم الاتراك بل ترجمت اشعاره وبخاصة المثنوي وأثني عليه كثيراً مع ما لديه من انحرافات عقيدة ومنطلقات صوفية ما زال يكررها متصوفة العصر المتأخرون ويثنون عليها نسأل الله لنا ولهم الهداية والسداد. (البيان).

(٥) (الأفلاكي ج١ ص ٤٧١). أحمد الأفلاكي جمع كتاباً ذكر فيه مناقب جلال الدين الرومي.
(٦) (الأفلاكي ج١ ص ٥١٤).
(٧) (الأفلاكي ج١ ص ٧٢٢).
(٨) رسالة في الرد على أهل وحدة الوجود للتفتازاني.